الحكومة البريطانية بالجلوس معها وتحقق استقلال البلاد.

ولا يقل أهمية عن المثلين السابقين مثل شعب فيتنام وقيادته التي حظيت باحترام العالم وشعوبه عندما قاتلت ضد اليابانيين والفرنسيين، ونالت استقلال وحرية الشمال، ثمّ تابعت، تحت قيادة الجبهة الوطنية، حربها الثورية ضد الوجود الاميركي في جنوب فيتنام، رافعة شعارها المقدس «الاستقلال والوحدة». وقبل الوصول الى تحرير البلاد، أجريت، غير مرة، مباحثات باريس وجنيف، كانت فيها قيادة الجبهة الوطنية، ممثلة شعب فيتنام، هي صاحبة القرار في البحث في المسألة. وعلى الرغم من سقوط الاتفاقيات، بسبب محاولات الخداع الاميركية، والتنصّل من الاتفاقيات، تمّ وصول شعب فيتنام بثورته الى النصر ونيل الاستقلال والوحدة، الّا ان الجبهة الوطنية الفيتنامية هي التي قادت البلاد، ومثّلتها في مختلف المحافل الدولية حتى الوصول الى هذا الهدف. وكذلك حصل مع شعب ناميبيا. واليوم يحصل مع شعب جنوب افريقيا بقيادة المؤتمر الوطني.

ما الهدف من القفز عن التمثيل الفلسطيني؟

لا يجب ان ننظر الى هذه المسألة بتبسيط شديد ونجعل الأمر يدور حول حادث هنا، أو هناك، ونتمترس خلفه لنبرّر أسباب القطيعة الاميركية مع م.ت.ف. فالأمر أبعد من ذلك. ففي جوهره هو استمرار السعي الاميركي ـ الصهيوني، المنطلق من نظرة التناقض التاريخي، بل وأقول المصيري، بين المشروعين، والوجودين، في السعي الى شطب النقيض الممثّل في الكيانية الفلسطينية، والذي يرفض من جهته (أي صاحب المشروع الاستراتيجي الامبريالي) فكرة قيام دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة. نحن، الآن، نحوز الشرعية الثورية في مقارعة نقيضنا الصهيوني وبعده الاستراتيجي. وفي حال قيام الدولة الناشئة في رحم الكيانية الوطنية الفلسطينية، المعبّر عنها في شرعية التمثيل، تتحوّل فيها شرعيتنا الثورية الى شرعية رسمية مكتسبة لصفتها القانونية الدولية، وهذا ما تحاربه الولايات المتحدة الاميركية واسرائيل.

هذا الاحتدام بين الصفة والشروط هو التعبير المختصر عن التناقض الواعي بين مشروعين، أحدهما يلغي الآخر، أو في الحد الأدنى يؤشر الى الغائه. هنا تدور المعركة وتحتدم، والّا كيف نفسّر تكرار الشروط الاسرائيلية التي تقول «لا» لمنظمة التحرير الفلسطينية، «لا» للدولة الفلسطينية، ثمّ تتابع «لاءاتها» الأخرى، والمدعومة أميركياً، بينما تفتح المساحة لدور أردني، أو ان يناط الامر بادارة ذاتية، تبقي لاسرائيل السيطرة على الارض والمياه والأمن.

هذه هي المسألة، بجوهرها. والسؤال هو هل نخوض هذه المعركة بجدارة أم نخسرها؟

في البداية أقول بضرورة خوض المعركة حتى نكسبها، مهما كان الثمن المفروض دفعه مسبقاً من جهات اقليمية؟ لماذا؟ لأن كسبها، أي حفظ مقعد التمثيل الفلسطيني من خلال جهته الشرعية، وبشكل متكافىء ومتكامل ومستقل، هو الذي يوفّر الضمان لنيل الحقوق. وكل قوة احتلال، أو استعمار، ما ان تجلس مع الطرف الآخر كحركة تحرير الّا وتبدأ لحظة الاعتراف بالحقوق التي يمثّلها.

وفي هذا السياق، لا يجب ان نستمع لمن يحاول ان يثير في صفوفنا الذعر والفزع، بقصد دفعنا نحو القبول بشروط العدو؛ بل علينا ان نثق بأن الرقم والقرار الفلسطينيين أمران لا يمكن تجاوزهما حتى من أكثر عتاة الاستسلام للمشروع الاميركي ايغالاً وعتوّاً. ليس صحيحاً القول ان عربة